

١٥٣

حكاياتك

رئيس التحرير أنيس منصور

عبدالعليم المرزى

الوادى الجديد



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .



« أنا أنور السادات : فلاح من مصر ،
نشأ وتربى على ضفاف النيل ،
حيث شهد الإنسان مولد الزمان » .
مطلع كتابه « البحث عن الذات »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث شريف

مقدمة :

لا وقت ولا مكان ولا ضرورة للمقدمات . . الوقت كله للرزق . .
ولا رزق بغير عمل . . كما في هذه المعادلة المقدسة التي نزل بها الحديث
القدسى :

« عبدى ، حرك يدك أرزقك » .

وفي المعنى نفسه ما جاء به الحديث الشريف :

« إن الله قد جعل رزقى تحت أرنبة رحمى » . .

هذه هى كل المقدمة أو المدخل إلى « كتابك » هذا ، وفى صميم

موضوعه يقول النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حديث شريف :

« من أعبته المكاسب فعليه بمصر ، وعليه بالجانب الغربى منها » . .

إشارة كأنها أمر ، وكلمة كأنها قضاء !

هدانى الله إلى هذا الحديث ، عندما بدأت علاقة قلمى بالجنة

المهجورة فى صحراء مصر الجنوبية ، وهى النصف الجنوبى من صحرائنا

الغربية . . أرض هذه الرحلة مع الوادى الجديد من عهد خوفو إلى عهد

السادات .

والسادات يعترز دائماً بأننا في مصر نستند إلى حضارة تمتد في عمق التاريخ إلى سبعة آلاف عام . منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهو يعلن هذا في كل مناسبة تستحق إعلان أصالة شعب مصر . . ومصر كما في الحديث الشريف كثانة الله في أرضه . . أعطاها وبسخاء موارد طبيعية وثروة بشرية لو قامت إلى هذه الموارد بعزم وجهد كل إنسان لكانت على قدم أعظم الأمم التي تتصارع من أجل الحصول على مصر ، ومصر بثورتها الكبرى في عام ١٩٥٢ قد قامت بتحطيم كل قيد للتبعية ، وأكدت مصر ذاتها بثورة التصحيح في مايو ١٩٧١ ، وملكت بكل العزة زمام أمرها ، فصنعت النصر المعجزة في أكتوبر ١٩٧٣ ، ثم أنجب هذا النصر مبادرة السلام التاريخية في نوفمبر ١٩٧٧ ، هذه المبادرة التي قام بها الرئيس محمد أنور السادات ، مؤكداً بها رسالة مصر الحضارية ، وهي في عالمنا المعاصر مبادرة لا تخص مصر وحدها ، بل تخص كل إنسان في كل مكان .

وتجسيدا لرسالة السلام المصرية - يقود الرئيس شعبه الأصيل إلى الثورة الخضراء ، وهدفها الأسمى هو تحقيق السلام الاجتماعي ، على أرض الدعوة إلى السلام العالمي .

من أول يوم تولى فيه السادات مقاليد مصر ، وهو يدعو إلى أن تكون مصر دولة العلم والإيمان ، وبها كان انتصار مصر في العاشر من

رمضان ، وتحت أضواء هذا الشعار سطعت مبادرة السلام ، فأضاءت العالم كله .

والسؤال بعد ذلك : هل تستطيع مصر أن تحمل أعباء رسالة السلام في زحام المطاعم والشهوات التي تتلمظ على مصر نقطة الانطلاق إلى الوطن العربي وإلى القارة العذراء .. أفريقيا ؟ ..

الجواب بلا تردد : نعم ، وبأعرض الأصوات .. وليس أمام مصر الحرة خيار .. بعد أن تحررت إرادتها وملكت زمام أمرها !

الجواب في صحارى مصر .. وفي مياه مصر .. وفي كنوز مصر .. وفي شمس مصر .. كل ما نحتاج إليه الآن - كما يقول الرئيس السادات مفجر الثورة الخضراء - هو جهد الإنسان .

وهل يملك إنسان مصر أن يتقاعس لحظة واحدة عن الاندفاع بكل قوته إلى بناء نفسه وبناء بلده عالية تناطح السحاب ؟

الثورة الخضراء هي الطريق (الوحيدة) إلى مصر العظمى .. فقد حدد الرئيس القائد سنة ٢٠١٠ م موعداً لتجديد بناء مصر باكتشاف كنوزها فوق الرمال وتحت الماء .. بتحويل اللون الأصفر في أرض مصر إلى اللون الأخضر ، باستخراج ماء مصر من جوف الصحراء ،

وباستخراج بترول مصر من الصحراء ومن تحت الماء ، وقيام مداخن
المصانع من قلب الحقول الخضراء !

بذلك وحده نبى مصر ، ونبى قوة مصر ، ونرسى قواعد السلام
الاجتماعى فى مصر ، ونجعلها حصنا لسلام العالم . . وبالله التوفيق .

عبد العليم المهدي

الثورة الخضراء أيقظت التاريخ

شاء ربي أن يكون الوادى الجديد موضوع قدرى فى حياتى الصحفية . . عندما رفعت صوتى عام ١٩٥٤ منادياً بالزحف على واحات مصر ذات التاريخ الطويل مع حضارات الفراعنة . . ومعارك الغزاة من الفرس والرومان الطامعين فى خيرات مصر ، وهذه المنطقة بالذات ، وقد أطلق الفراعنة على عاصمتها « مدينة المحراث » ذات الحدائق الواسعة والأرض التى كانت تمون مصر بالقمح فى السنين العجاف . . ومن أجل ذلك سميت مصر أيام احتلال الرومان « سلة الخبز الرومانية » !

الثورة الخضراء تريدها « سلة الخبز المصرية » .

لكن ما حكاية هذه الأرض مع التاريخ ؟

إنها بصمات الحضارة الفرعونية من عهد خوفو وعلى امتداد عهد الأسرات . . كانت هذه الواحات بجزائرها أكبر إغراء للغزاة . . وكانت أرض الواحات أول مقبرة للغزاة !

ثم جاء عصر الشهداء المسيحي فى القرن الثانى الميلادى ، ليسجل آثار أقدم ثمانية ملايين مصرى هاجروا بدينهم هرباً من بطش الرومان ، فحولوا هذه الواحات إلى جنات . .

الثورة الخضراء أيقظت التاريخ . . والكلمة الآن للتاريخ :



باب غزو مصر

سجل الرحالة الفرعوني في «خوفوحر» منذ سبعة آلاف عام على جدران مقبرته في أسوان هذه الحقيقة :

ه سلكت في إحدى رحلاتي إلى السودان درب الواحات . . إنه يصل بين طيبة والواحات الخارجة . . وهو يتفرع منها إلى شمالي أفريقيا . . ثم هو يستقيم إلى الجنوب حتى دارفور . . هذه الواحات تغري بالهجوم على مصر من الغرب . . هذه الواحات عامرة بالخيرات وكم حاولت قبائل « التحنو » سكان ليبيا غزو مصر من باب الواحات فردتهم قوات مصر !

ثم جاءت من بعدهم قبائل « التحنو » - قدماء الجرمان - بعد احتلالهم لليبيا - فقامت إليهم وهزمتهم قوات مصر . . لكنهم استمروا في غاراتهم على هذه الواحات . . حتى تزوج منهم الملك خوفو - صاحب الهرم الأكبر - فكفوا عن غزو مصر .

كانت هذه الواحات - كما سجل الرحالة الفرعوني المؤرخ - باباً لغزو مصر . . ولما كان خوفو مشغولاً ببناء الهرم الأكبر فقد تزوج بالأميرة الجرمانية ، فأصبحت أما لفروع من فروع البيت المالك . . كانت هذه الحادثة أول مصاهرة دبلوماسية عرفها التاريخ . .

وما يزال رسم الأميرة الجرمانية على جدار مقبرة ابنتها الملكة «مرسو عنخ» الثانية بجوار أهرام الجيزة . . ويقول عنها بعض المؤرخين خطأ : إنها أميرة ليبية ، ولكن صورتها الملونة توضح زرقة عينيها وشعرها الذهبي . . « كان ذلك في عهد الأسرة الأولى ، وفي عهد الأسرة الخامسة اشتد ضغط قبائل «التمحو» على بدو «التحنو» في ليبيا ، فترح سكان ليبيا الأصليون إلى الواحات ، فرددتهم قوات الملك «ساحورع» وكسبت منهم الغنائم الكثيرة ، وأسرت جميع الرجال .

« وفي عهد الأسرة الثانية عشرة ، قرر محتلو ليبيا من قدامى الجرمان غزو مصر . . فقد تقادم العهد بأول مصاهرة ديبلوماسية . . وحسبت قبائل «التمحو» أن مصر يمكن غزوها من هذا الباب . . ولكن أمنتحتت الأول أخلف ظنهم ، ثم أقام الحصون على مداخل مصر الغربية . .

وفي قصة «سنوحى» إشارة إلى أن أمنتحتت الأول قد مات وابنه الأكبر في معركة طاحنة دفاعاً عن الواحات الجنوبية .

« وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة . قسمت الصحراء الغربية المصرية إلى شمالية عاصمتها سيوة - وجنوبية عاصمتها الخارجة التي سميت بالواحة العظمى - وجعلوا الإقليمين خاضعين لحاكم أبيدوس . . وفي مقابر طيبة صور لزعماء الواحات وهم يقدمون للملك هدايا من العنب والنبيد والجلود وأوعية من الخرز وسعف النخيل .

والعنب - قبل أن ننسى - ليس له أثر في الواحات الآن ، مع أنه كان السبب في إسناد حكم الواحات إلى أحد أبنائها واسمه «أمنحوتب» - تيمناً باسم إله الطب - وهو من مواليد الواحات البحرية ، حيث ترك فيها قبره المنقوشة عليه صور أتباعه وهم يقدمون له تلاماً ضخمة من القمح ، وأواني كبيرة من النييذ .

• ثم كان عهد الأسرة التاسعة عشرة . . عهد الحروب الضروس في هذه الواحات في أيام الملك «هرنبتاح» غزت قبائل التمحو بجنود من بدو التمحو الواحات البحرية والفرافرة ، وتقدموا إلى الداخلة ، وتجاوزوا الواحة الخارجة المحصنة إلى النيل ، فدمرتهم القوات المصرية التي خرجت في هجوم مضاد من الواحات الخارجة . . ولقنت قوات مصر الغزاة درساً قاسياً . .

[أول حرب مع أوروبا : .]

• لكنهم تحركوا للثأر في عهد رمسيس الثالث مستعينين بقوات جمعها قدماء الجرمان من أوروبا :

بدأ الهجوم من البحر بأسطول كبير تغطيةً لهجوم برى على الواحات ، فتولى أسطول مصر تحطيم الهجوم البحري ، وانفردت قوات مصر المرابطة في الواحات بدق أعناق المهاجمين براً . .

وكانت هذه المعركة هي أول لقاء عسكري بين مصر وأوروبا . . وقد احتفل رمسيس الثالث بهذا النصر كما تحكى الصور الباقية على

جدران معابد طيبة ، حيث يقدم زعماء الواحات لفرعون المنتصر عصير الأعتاب ليوزع على الشعب في عيد النصر .

« كان استعباد قدماء الجرمانيين لسكان ليبيا الأصليين سبباً في دخول الليبيين إلى الواحات الجنوبية لاجئين - هذه المرة - لا غزاة . . ثم أصبحوا رعايا مصريين ، وانخرطوا في جيش فرعون . . حتى ترقى واحد منهم هو « شيشنق الأول » فأعلن ملكاً على مصر عام ٩٥٠ ق . م . . وهو من مواليد الخارجة . . وقد عني بإعادة تنظيم الحياة في الواحات حتى استأنفت حياة السلام والرخاء . . بعد الحروب الطويلة . على جدران معبد أوسركون في الزقازيق محفورة هذه العبارة : الفخر للواحات الداخلة والخارجة بأنها ملك لآمون . . حدثتها ونبئدها وحقوقها المترامية الأطراف كلها ملك لآمون !

الشعب يغلب فرعون . .

* فجأة وفي عهد الأسرة الحادية والعشرين ، أصبحت الواحات الخارجية منفى للمجرمين السياسيين - تماماً كما كانت قبل ثورة التصحيح في (١٥ مايو ١٩٧١) وبين آثار طيبة العريقة صور من كفاح شعب مصر العريق ضد الاستبداد ! لقد ثار الشعب في طيبة ضد أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين لأنه نفي إلى الخارجية زعماء يقودون حركة مقاومة ضد استبداد هذا الملك ، ولم يهدأ الشعب حتى عاد الزعماء من الخارجية . . ووقع الملك تعهداً مكتوباً بأنه لن يعود إلى نفي الزعماء أبداً .

* ابتسمت الحياة لعهد سلام في الواحات الجنوبية على أيام الأسرة الثانية والعشرين . . فانتسعت الرقعة الخضراء . . وتضاعف عدد السكان . . وبدأت تقوم الحضارة . .

فأقام أحمرس الثاني معبد (حبت) في الواحة الخارجية ، وأطلق هذا الملك عليها اسم الواحة العظمى .

الأهم هو أن هذا المعبد قد أقيم في موقعه الحالي على مسافة قريبة من الخارجية وسط مدينة تسمى «مدينة المحراث» فهاذا يمكن أن نفسر قيام حضارة في مدينة المحراث ؟

* في القرن السابع قبل الميلاد . . دار الفلك دورته . . فقد تعرضت مصر للغزو الآشوري ، وأحرق الغزاة طيبة وأشاعوا فيها الفوضى . .

فتحول طريق التجارة بين السودان والبحر المتوسط عن مسيرته إلى درب الأربعة بين دارفور والواحات الخارجة فتضاعف الرخاء في المنطقة ، وأثرى كهنة آمون في سيوة . . وكان ثراء هؤلاء الكهنة وفقرهم مقياس الشدة والرخاء في واحات مصر .

هنا يرقد الغزاة

« في القرن السادس قبل الميلاد - كانت غزوة الفرس لمصر ، فأعادوا تعمير طيبة ، واتخذها قبيز بن كسرى مقر الحكم . . وعادت تجارة السودان مع البحر المتوسط مسيرتها الأولى . . وانقطعت القوافل من درب الأربعين . . وأحس كهنة آمون بضيق في الأرزاق . . فإن الغزاة يدوسون أرض مصر ويهلكون الحرث والنسل !

وتفجرت المقاومة المصرية للغاصبين على لسان كهنة آمون الذين تنبأوا وأعلنوا أن حكم الفرس لمصر لن يطول ! وحياة قائدهم قبيز نفسه سوف تنتهى بكارثة ! هكذا أراد آمون !

استشاط قبيز غضباً عندما وصلته هذه النبوءة التي تتردد على ألسنة العامة ، فقرر أن يزحف على سيوة من طيبة - الأقصر - لينتقم من هؤلاء الكهنة ، ويحرق ويهدم معبدهم ويذبح آمون أيضاً !

وسار قبيز على الفور على رأس جيش من تسعين ألف مقاتل بجيهم وجاهم ، فوصلوا الواحة الخارجة في عشرة أيام ، وأقاموا استعداداً لمواصلة الزحف . .

أقام قبيز في مدينة المحراث (الخارجة) وعسكر جيشه على امتداد ٩٠ كيلو متر في سهل بيريز - ونسبها خطأً بباريس الآن - وهو اسم بيريز

الخارجة وسيوة .. وجن قببوز ودفن مع جيشه !
وهناك بعوث أثرية تحاول الوصول الآن إلى القبر الكبير .. ذلك
الذى أو شك أن يكتشف ليؤكد من جديد أن مصر دائماً مقبرة الغزاة !
ه ثم أراد ملك الفرس الجديد داريوس أن يصلح ما أفسده أبوه من
علاقات بأهل مصر ، فأسرع داريوس بإصلاح ما خربه جيش قببوز في
الواحات ، وخاصة معبد حبيت في شمالى الخارجة وما يزال هذا المعبد
قائماً يتحدث إلى الدنيا بآثار الفراعنة .. والفرس .. والرومان .. محفور
على جدران هذا المعبد أن مدينة المحراث كانت قائمة وسط أرض خضراء
واسعة تقدر بمليون فدان . ذلك بجوار تنظيم الحكم المحلى فى الواحات
من عهد الأسرات .

الإسكندر يركع

« رفض المصريون كل مهادنة مع الفرس واستقبلوا الإسكندر المقدوني الذى علم بما عرض له كهنة آمون ، فذهب إليهم فور وصوله ، وركع فى معبد آمون ، وباركه الكهنة فالتمس منهم أن يعتبروه ابناً لآمون ، لكنهم اعتذروا بلباقة ، وقالوا فى دعائهم : امنح رضاك يا آمون ابنا الإسكندر !

وطلب الإسكندر إلى صديقه « داريوس » أن يدفنه بعد موته إلى جوار أبيه آمون ، وبعد موته نقلت جثته إلى منف فى طريقها إلى سيوة حيث يدفن فى معبد آمون ، ولكن بطليموس الأول رأى فى دفن الإسكندر فى معبد آمون تحدياً له وهو - أى بطليموس - الإمبراطور المعبود فأصر على دفنه فى الإسكندرية .

في عام ٧٠ الميلادى . .

• وفي القرن الميلادى الأول . . وجه البطالسة - محتلو مصر - عنايتهم إلى الواحات ، استغلوا أرضها الخصبة على أوسع نطاق . . سهروا على تأمين طريق التجارة في درب الأربعين استرضاء لكهنة آمون !

وطريق درب الأربعين هو الموصل فيما بين الواحة الخارجة ودارفور ، وتقطعه القوافل في ٤٠ يوماً ، ولذلك سمي درب الأربعين .

وحافظ البطالسة على اسم الخارجة على أنها الواحة العظمى إشارة إلى خيراتها الوفيرة ومياهها الغزيرة وكرومها وغلالها التي كانت أغلى ما يباع في روما . . واتخذها الإمبراطور مخزناً للقمح والفواكه التي كانت تصدر إلى روما . .

من أجل ذلك أقام الرومان المعابد وأبراج المراقبة ومعسكرات الحاميات ، وتولى الجيش الرومانى تطهير العيون والآبار التي سبق أن حفرها الفراعنة . . وأطلقوا على هذه الآبار اسم الآبار الرومانية ، وزرع البطالسة في هذه المنطقة مليون فدان . كان ذلك في عام ٧٠ الميلادى .

هجرة ٨ ملايين

وفي ختام القرن الميلادي الأول - بدأ الصراع الرهيب بين شعب مصر وحكومة الاحتلال الرومانية . .

الحاكم الأجنبي يريد لشعب مصر المسيحي أن يعبد الإمبراطور . .
الشعب المؤمن يعلن في إصرار أنه لا يعبد إلا الله الذي يدعوه إلى عبادته السيد المسيح عليه السلام .

وبدأت المعارك الرهيبة بين جيش الاحتلال وبين الشعب . . وسقط في هذه المعارك كثير من الشهداء دفاعاً عن دينهم ؛ وسمى ذلك العصر عصر الشهداء . . ولم تنته المعارك العقائدية إلا بعد استشهاد القديسة كاترين في الإسكندرية . . ثم نفى الزعيمين الدينيين اثناسيوس ونسطوريوس إلى الواحات الجنوبية . . وكان ذلك موعد الهجرة الكبرى .

كان اضطهاد الرومان للدين المسيحي في داخل الوادي ، خيراً كالسيل المتدفق على الواحات في مواكب ملايين المهاجرين في سبيل الله ، فقد هاجر خلف الزعيمين الدينيين ما يقرب من ثمانية ملايين من المصريين فراراً بدينهم من بطش الرومان

العصر الذهبي

• في عصر الشهداء دخلت المسيحية الحق أرض الواحات . . واتحد المهاجرون ومن نزلوا عليهم دنيا ودينًا . . فاستكملت الواحات أقصى عدد يمكنه أن تستوعبه من السكان - ثمانية ملايين نسمة - غير سكان الواحات الأصليين . .

وأقامت هذه الملايين تعبد الله وتبني الحياة . . كانت فلاحه الأرض عملاً دينيًا . .

وكان هنا - على أرض الوادي الجديد الآن - اكتفاء ذاتي من الغذاء لهذه الملايين ، بالإضافة إلى ما ينهبه جيش الاحتلال الروماني ، وما تمد به الواحات سكان وادي النيل من قمح في أيام الجفاف . . ويمكن القول بأن عصر الشهداء المسيحي كان العصر الذهبي للإنتاج الزراعي والحيواني في الواحات .

دورة الفلك

ودار الفلك دورته . . وساد الأمن ربوع مصر بدخول الإسلام ، كان دخول الإسلام في مصر إيذاناً بعودة المهاجرين إلى وادي النيل مرة أخرى . . وكان الجيش العربي الإسلامي الفاتح قادماً من الصحراء ، فلم ينظر إلى الواحات ، وكان حسبه أن يستريح على ضفاف النيل ، حتى يستجمع قواه لغزو الأندلس .

وهكذا بدأت الواحات تتعرض لما كتبه الرحالة العالم العربي أبو عبد الله محمد الإدريسي :

« لم يمس على الواحات الجنوبية أكثر من خمسة قرون بعد الميلاد حتى هجرها المصريون ، وحتى الواحات الصغيرة هجرها أهلها وأقاموا في الواحات الكبيرة ، وفي كل يوم ينقص عدد السكان .
لقد رأت هذه الواحات الجنوبية عصوراً زاهرة كانت خلالها جنات ثم رحل أهلها . . فأجذب المرعى . . وجف الفرع . . وجفت الخضرة . . وهلع الناس هناك من الجوع ، فهرعوا إلى داخل بلاد مصر ، بحثاً عن العمل والطعام !

وجاء البشير

في القرن الثاني من الميلاد كان يقطن ويسعى على هذه الأرض
الطيبة ثمانية ملايين مواطن ويعيشون أكرم حياة . .
ترى كيف تكون الحياة ؟ وكم يكون التعداد في ختام القرن
العشرين ؟ . . لا مناص من هجرة كريمة إلى أرض كريمة تختزن في
جوفها من الكنوز ما ينجو بمصر من كل أزمة وكل ضائقة ! .
قال عليه الصلاة والسلام :

« من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها » .
وليس من شك في أن الضغوط والمطامع والحروب قد حرمتنا كثيراً
من المكاسب وهذا الجانب الغربي في مصر إلى جوارنا غير بعيد . .
ويخطئ من يظن أننا نسينا الحكمة في هذا الحديث الشريف . . فنحن
أعرف الناس بمواقع الخير في بلادنا .
ولقد دعانا الرئيس القائد قائلاً :

« تعالوا نكتشف كنوز مصر فوق الرمال وتحت الماء ! » .
وقام بجولته التاريخية على اتساع رقعة مصر ، وأعلن من أرض
التاريخ - الوادي الجديد - الثورة الخضراء . . لقد بدأ هذه الثورة من
سيناء ، أرض النصر في حرب السلام ، ثم ذهب إلى القدس يعلن
رسالة السلام ، ثم طار إلى الوادي الجديد يعلن الثورة الخضراء . .

تحقيقاً لبرنامج العمل الوطني ، وخطته في ورقة أكتوبر لبناء مستقبل مصر .

فلنكن معه بقلوب وعقول مفتوحة لقوله :

« لقد تصورت مصر سنة ٢٠٠٠ ، ووضعت لذلك برنامجاً مدروساً . . وانجهدت إلى زراعة الصحراء . . وفتحت أبواب الاستثمار لرأس المال العربي والأجنبي مع كل الضمانات التي تقدمها دولة متحضرة . . ولكنني أعتزف - وليس هذا تواضعاً مني - أن مبادرتي هذه أتت بنتائج أكبر بكثير جداً مما تصورت . . إن عالمنا من أوله إلى آخره قد تغير أسلوبه في النظر إلى الأشياء . . وسوف يؤدي ذلك إلى تغير شامل في العلاقات الإنسانية . . وسوف يتحقق الرخاء في الشرق الأوسط . . وسوف تكون أجيالنا أحسن حالاً منا » .

ثم يقول بيقين الناصح الأمين :

« يجب أن نجند كل قوانا لبناء وتعمير مصر . . صحيح أن معركتنا من أجل البناء صعبة . . لكنها في ظل السلام والأمان سوف تكون أروع وأبقى »

القانون ٦٦ عمره ١٩٠٠ سنة م

محفور على وجهة معبد حبت سنة ٧٨ م

هناك في وجهة معبد « حبت » الذى أقامه الفراعنة في فجر التاريخ وسط مدينة المحراث بالواحة الخارجة - هناك يجد الزوار وثيقة عمرانية يرجع تاريخها إلى سنة ٧٨ ميلادية .

في أيام حكم الإمبراطور جلبا الرومانى - كان حاكم الخارجة الرومانى اسمه : طيرياس جولياس إسكندر . . تلقى عدة شكاوى من أهل الواحات ضد الجند والضباط الرومان . فأمر الحاكم بنقش القانون ٦٦ على وجهة معبد حبت الفرعونى . . سمي القانون ٦٦ لأنه يتكون من ٦٦ سطراً تنص على :

منع أسباب الشكوى ، وإقامة العدالة ، ونظام تعيين محصلى الضرائب ، وطريقة دفع الديون ، والجرائم التى يعاقب عليها القانون ، وطريقة التملك ، والوراثة ، وحق المرأة فى الميراث ، ونظام الإيجارات ، والخدمة العسكرية .

وحرم القانون الرشوة ، وقضى بمعاينة مقدمى البلاغات الكاذبة . وحرم إئفال كاهل الأهالى بالضرائب ، وأمر القانون برد كل مال معتصب لصاحبه ، وحرم جباية الضرائب إلا فى موسم الفيضان .

ويضيف القانون ٦٦ إلى ذلك :

إن بعض الموظفين يغلب عليهم الطمع والاستبداد بدون خجل أو حياء اعتماداً على ما لديهم من قوة وسلطة يستخدمونها في ابتزاز أموال الناس في هذه المنطقة . وذلك مخالف لقانون مكسيموس ، وكل مخالف يدفع عشرة أضعاف ما اغتصب ، وللمبلغ عنه أربعة أضعاف . وللسكان الحق في الحضور إلى ديوان المحاسبة في بحر ٤ شهور ، وأن يقابلوا « باسليدس » معتوق قيصر ، حتى إذا كانت هناك مخالفة قانونية أمرنا بالجزاء - ا . هـ .

نقدم هذه الوثيقة لا للتدليل على عدالة الحاكم الأجنبي ، فذلك أمر مشكوك فيه ، من حيث إنه لا يستقيم عدل واستعداد . . ولكن هذه الوثيقة أسطع دليل على أن مدينة المحراث والواحة الخارجة وما حولها كانت عامرة بالحياة والحركة والعمل ومقاومة الشعب لضغوط جيش الاحتلال الذي كان يعيثُ فساداً في المنطقة ، واضطرته المقاومة إلى أن يلتزم بذلك الإعلان نظاماً لعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وتحديداً لموعد جمع الضرائب ، ومنعاً للرشوة ، وحق المرأة في الميراث ، وحق الشعب أن يتجه إلى ديوان المحاسبة !

لقد كانت المنطقة ماتزال عامرة بالمهاجرين بدينهم ، والذين أحسنوا معاملة الأرض الطيبة ، فقدمت إليهم الخبز والرخاء !

غزوة السادات

للوادي الجديد بعد القدس

بالقدم الثابتة نفسها والإرادة الواعية التي طار بها الرئيس السادات إلى القدس معلناً رسالة السلام باسم شعب مصر - طار في سماء الوادي الجديد ، ليعلن في عاصمته « الخاروجة » أن شعب مصر كله يجب أن يبدأ ثورة ثالثة في الوادي الجديد بعد (ثورة ٢٣ يوليو) و (ثورة ١٥ مايو) على طريق بناء رخاء مصر وقوة مصر .

ثم قال الرئيس القائد : إن كل الدراسات والبحوث العلمية قد أكدت أن الإمكانيات الموجودة حالياً في الوادي الجديد كفيلة بحل مشاكل الوادي القديم . . والمطلوب فقط هو جهد الإنسان .

ثم انتقل إلى واحة الفرافرة بالقرب من حدودنا الغربية ليعطى من هناك إشارة البدء في زراعة ٧٥٠ ألف فدان مستصلحة وموفرة بالمياه ثم قال : إن بئر الماء عندي أهم من بئر بترول ! .

وعلى خطى الزعيم القائد الذي فجر الثورة الخضراء نمضي في هذا التحقيق :

الأرض والماء

إن الوادى الجديد هو ابن الثورة البكر فى ميدان التحول الاجتماعى إلى الأمن والرخاء ابتداء بتحرير لقمة العيش . .
٦ ملايين فدان صالحة للزراعة بأقل تكلفة . . فوق أكبر خزان فى العالم للمياه الجوفية التى تفوق عدويتها عذوبة ماء النيل ، وهذا الخزان كشفته الثورة بالتنقيب عن الماء بآلات التنقيب عن البترول . . حفارات ميكانيكية ذات مثاقيب مصنوعة من الماس . . أطلقت الماء من عمق ٧ و ٨ و ١٠ آلاف قدم فى الأعماق ، ليرتفع فوق الأرض ٣٥ قدماً ، ولتعطى البئر الواحدة ٣٥ ألف متر مكعب فى اليوم . . رأيت ذلك بعينى رأسى فى مطلع الستينيات .

ثم إمكانات التعدين واستخراج الحديد والفحم والفسفات وغيرها مما يعمر به جوف صحراواتنا عامة والجنوبية خاصة . . فالمقطوع به أن هذه المنطقة تعيش أيضاً على بحيرة بترول !

قبل ذلك يُجمع الخبراء والعلماء على أن الزحف على الصحراء هو السبيل (الوحيدة) أمام شعب مصر ليبنى مصر الحديثة عام ٢٠٠٠ فى متنفس يستوعب كل الكثافة البشرية الناجمة عن الانفجار السكانى على الشريط الأخضر على جانبي النيل .

لقد بذلت (ثورة ٢٣ يوليو) قصارى الجهد العلمى حتى اكتشفت هذه الثروة المبددة فى الصحراء ، فقامت إليها بالعزم تريد تحقيق حلم مصر فى حياة راضية تنقذ الناس من المعاناة ..

فى ٢٥ من ديسمبر من عام ١٩٥٨ أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى يوم عيد النصر ببورسعيد أننا سننشئ وادياً جديداً فى الصحراء الغربية والجنوبية محاذياً لوادى النيل ..

وتسابقت صحافتنا وصحافة العالم إلى هذه الصحراء تحيطها بضجة إعلامية واجهتها إذاعة إسرائيل وصحفها بحملة شرسة من الدعاية المضادة التى تناولت - ولا فخر - كاتب هذه السطور ، بما يليق وما لا يليق من السخرية والشتائم ؛ لأننى كنت - ولا فخر أيضاً - أول داعية إلى غزو تلك الجنة المهجورة فى صحرائنا الجنوبية ..

والسؤال هنا : كيف ومتى بدأت دعوى لزراعة هذه المنطقة وتعميرها .. وما صلتى بهذا المشروع منذ ولادته حتى أصبح فى عمر العام السابع .. يمشى بالأمل ويتحرك بالخير الذى أوشكت بشائره أن تصل القاهرة ؟ . ثم .. كيف أصيب هذا الطفل بالكساح المفاجئ نتيجة ضربة من الخلف أصابت عموده الفقرى ؟ ..

الجنة المهجورة

قبل الجواب عن هذين السؤالين أراني مضطرا لسرد حكايتي مع الوادى الجديد ، وقد عايشته وكتبت عنه فكرة ودعوة مخرصة يؤيدها الدفع الثورى الذى أقام فى الصحراء الغربية مديرية التحرير . قامت فكرتى ودعوتى إلى الأفق العريض فى الوادى الجديد قبل أن يسمى بهذا الاسم ، وكانت المحافظة باسم محافظة الصحراء الجنوبية التابعة لسلاح الحدود فى ذلك الحين ، وكنت أول صحفى مصرى زار الواحات الجنوبية فى فجر الثورة ، وخرجت من هذه الزيارة بكتاب « الجنة المهجورة فى صحراء مصر الجنوبية » رافعا شعار الثورة : « تحرير لقمة العيش هدف (أساسى) من أهداف ثورتنا الكبرى » .

يستطيع أكثر من رائد مصرى أو أجنبى قديم أو حديث - أن يقول : إنه كتب عن صحراء مصر الجنوبية وصفاً جغرافيا ، أو تاريخياً ، أو سياحياً . . ولكنى أستطيع - ولا فخر - أن أدعى أنه لم يسبقنى أحد فى الدعوة العريضة إلى زراعة هذه المنطقة وتعميرها ، واستغلال معادنها وبترونها ، وفحمها وحديدتها ، وأرضها الخصبة ، ومياهها الجوفية ، فى إنشاء الوجه الثالث لمصر فى صحرائها الغربية الشمالية - مطروح - والجنوبية - الوادى الجديد - حيث ادخر الله لمصر متنفساً للحياة

والتوسع العمراني بدلاً من التكديس الخائض فوق الرقعة الزراعية الضيقة في الدلتا أو على شاطئ النيل في الصعيد !
وقد سجلت هذه الدعوة سبعة تحقیقات صحفية نشرتها في « الأهرام » عام ١٩٥٥ واحتواها كتابي « اللجنة المهجورة » الصادر عام ١٩٥٦ ، وقد أشرف على طبعه الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، عندما كان يشغل نائب مدير سلاح الحدود ، وكان رأسه يمتلئ بخواطر غزو الصحراء ، بعد أن تحررت مصر بثورة ٢٣ يوليو .

وأذكر للحقیقة والتاریخ أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أول قارئ لهذا الكتاب « اللجنة المهجورة » ، وقد شكر لسلاح الحدود طباعته لهذا الكتاب ، وكتب لى : إنه يقدر جهدى فى إعداد هذا الكتاب ، وحدثنى بأنه قد أمر سلاح المهندسين بأن يضع - على أساس هذا الكتاب - أول خطة لاستجابة دعوتى ، وفى ديسمبر من عام ١٩٥٨ أعلن الرجل أن الثورة ستنشئ وادياً جديداً فى الصحراء الجنوبية . . فقامت أصلى داعياً الله أن ینجح هذا المشروع .

وكانت البداية فى اتجاه العدسات وجرى الصحافة إلى حيث أشار عبد الناصر . . إلى الواحات الخارجة والداخلة وسیوة والبحرية . . وأطلق الصحفيون تحياهم العنان ، وكان السبق يومها فى الحديث عن

الوادي الجديد كما لو كان قد تمت زراعته حتى أغرق بحاصلاته وادي النيل ، وزاد على الحبوب اللحوم ، وحددت إحدى الصحف يومها ثمن الديك الرومي الكبير من الوادي بعشرين قرشاً ! إلى آخر التهاويل التي اتخذت منها إذاعة إسرائيل مادة للسخرية والتنديد والتشهير !

وفجأة أصدر عبد الناصر أوامره إلى الرقابة أن تمتنع الصحف عن نشر أى نياً أو موضوع عن المشروع حتى ينتهى بحشه ويخرج إلى حيز التنفيذ . . ولم يستثن الرئيس الراحل أحداً من هذا القرار غير كاتب هذه السطور . . فقد تلقيت تكليفاً بأن أعيد نشر ما كتبتة عام ١٩٥٥ في ديسمبر ١٩٥٨ في « الأهرام » أيضاً . . ورفعت الأقلام نهائياً عن الكتابة عن الوادي الجديد بعد إعادة نشر كتابي « اللجنة المهجورة » وسلسلة من التحقيقات الصحفية بلا تغيير سوى دعوتى إلى « اللجنة المهجورة » قد أصبحت مشروعاً تقوم عليه هيئة عامة باسم هيئة تعميم الصحارى التى أنشأها وعمل بها قادة سلاح المهندسين الذين انتشروا فى المنطقة من شاطئ البحر المتوسط حتى حدود السودان ، يبحثون عن حقائق إمكانات الصحراء فى صنع الرخاء . . ومعنى تصريح عميد كلية علوم الإسكندرية - فى ذلك الحين - الدكتور محمد إبراهيم بعد زيارته للصحراء الجنوبية قائلاً : أستطيع أن أقرر أن الخطأ البالغ أن نفكر فى تنظيم النسل فى مصر ! . . إن هذه المنطقة تحتاج لاستثمارها إلى عدد من

السكان لا يقل عن حجم السكان المتزاخمين بالأكتاف على الرقعة الخضراء في وادي النيل !

(٦ ملايين فدان . . .)

وانطلق رجال سلاح المهندسين وعلماء الصحارى والإصلاح الزراعى فى مغامرات رهيبة لكشف أسرار الصحراء الغربية شمالاً وجنوباً ، وبدأت الآبار العميقة تحفر بآلات التنقيب عن البترول . . وبدأ الماء العذب يتفجر من الأعماق بقوة يرتفع معها إلى ٣٥ قدماً فوق سطح الأرض . . وبدأ إعداد الأرض للزراعة . . وأثبتت البحوث فى عام ١٩٦٠ وجود ثلاثة ملايين فدان صالحة للزراعة ، وثلاثة ملايين فدان تحتاج إلى بعض الجهود للإصلاح . . وأعلن أن الخزان الجوفى - كما قلت فى كتابى - يكفى رى هذه المساحات الصالحة للزراعة أكثر من خمسمائة عام . . وأكدت أبحاث التربة أنها طينية وأنها كانت مزروعة قبل الميلاد وبعد الميلاد بثلاثمائة عام . . وأن الخزان الجوفى لم تصل إليه أية آبار حفرها الفراعنة أو الرومان أو الفرس الذين عاصروا ازدهار الزراعة والرخاء بتلك الأرض الطيبة التى تؤكد آثارها أنها كانت قاعدة حضارية حين كانت أوروبا تعيش فى الكهوف أو فى الأحراج !

. وفى أقل من ثلاثة أعوام - استطاعت هيئة تعمير الصحارى أن تهبى للزراعة مليون فدان مضمونة الرى ، وأن تبنى القرى العشر القائمة الآن . . وأن تنشئ - الطرق المرصوفة التى تصل بين قرى الصحراء

الجنوبية . . وأن تحيي موات الأمل في أرض واسعة حرص الاستعمار الطويل على عزلها وإهمالها حتى لا تجد مصر حاجتها من الوفرة والرخاء ! كل ذلك وإذاعة إسرائيل وصحفها والإعلام الصهيوني كله يذيع الأنباء الكاذبة عن المشروع ولم أسلم من إذاعة تل أبيب التي أهدت لى بعض الأوسمة حين قالت : إننى أسهم فى هذه الأكذوبة الضخمة بكتاباى عن اللجنة الموهومة التى تريد حكومة البكباشى أن تخدع بها الشعب المصرى الجائع العريان !

ولعل من أعز الذكريات عندى أن كل الذين عرفتهم من رجال تعمير الصحارى فى مجاهل الصحارى كانوا يسخرون مما يسمعون ويقروون عن الخرافات والأكاذيب التى كانت تروجها إسرائيل عن هذا المشروع . . ومضى الرجال فى طريقهم كالصواريخ إلى تحقيق معجزة قهر الصحراء وأشهد مسجلاً للتاريخ - قبل أن يضيع التاريخ - أن مشروع الوادى الجديد كما كانت تنفذه هيئة تعمير الصحارى بقيادة سلاح المهندسين قد صحبه التوفيق فى مرحلته الأولى كثمرة لإخلاص وجهد الرجال الذين شمروا عن سواعدهم ، وعرفوا الإمكانيات المائية للخزان الجوفى ، وامتدت أذرعهم إلى كل شبر فى الصحراء ، يقسمونها للزراعة ، والتعدين ، والعمران ، من خلال ٨ محافظات كان مقرراً أن تنشأ على امتداد المسافة من البحر المتوسط حتى حدود السودان .

المؤامرة : الخزان الجوفي خرافة !

هنا على أرض الوادى الجديد أشرقت شمس الحياة من جديد ،
بوعى الأحرار وإدراكهم بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو . .

وفجأة غربت الشمس !

وتعطل العمل فى مشروع الأمل !

وضربت المؤامرة العمل العظيم !

فتحول المشروع وهيئة تعمير الصحارى إلى مركز الأبحاث . .
ذلك هو الخطأ الذى وقعت فيه ثورة ٢٣ يوليو . .

وكانت وراء هذا الخطأ مؤامرة صهيونية استعمارية اشتركت فيها
واشنطن وموسكو معاً على قدم المساواة . . ولكن كليهما كانت قفازاً لليد
الصهيونية الخفية التى امتدت فى الظلام إلى قلب المشروع لتعصره بهدف
أن يكف عن الحققان والحركة ليندفع الدم قوياً فى أعراق مصر . .
لقد تعلمت الصهيونية فى مدرسة الاستعمار أن مصر لو ملكت وسائل
الاستثمار الأدنى لكنوزها وثرواتها الطبيعية - لن تستطيع أن تقف فى
وجهها قوة ، فكيف ترضى الصهيونية أن تتوفر الحياة لكل مصرى ،
فيستقر ويقوى ، ويعتز بانتمائه ، وينطلق كالصاروخ إذا ما اعتدى على
أرضه ؟ . . ذلك أمر يزعج الصهيونية أم إسرائيل على حدود مصر

الشرقية . . ومن هنا كانت الحملة الشرسة ضد المشروع وهو لا يزال فكرة ، واستمرت حملة التشكيك ، ولكن الحملة - كما قدمت لم تؤثر في العمل القائم على قدم وساق . .

عشرات الآبار العميقة تحفر وتضخ الماء ، الكهرباء تمتد إلى مناطق الآبار ، القرى تقام حول الآبار ، الأرض تخضر ، الناس يعيشون في رخاء !

كيف تسكت الصهيونية على هذا ؟ بل كيف ترك إسرائيل أمها تسكت على هذا ؟ . .

لأبد من وسيلة للفتك بالمشروع . . ولم تقدم الصهيونية الوسيلة . . دبرت في الظلام المؤامرة وجعلتها في قالب علمي ليكون طعماً - بضم الطاء - سهل بلعه . .

كان طبيعياً ألا يحتكر البحث العلمي المصري وحده مقدرات هذا المشروع الكبير . . فانفتح عقل المهندسين والخبراء في مصر على عقول زملائهم في الشرق وفي الغرب . . يطلبون المشورة والرأى ويفيدون بالخبرة . .

وهنا وقعت الواقعة . .

فجأة وفي عام ١٩٦٧

. - عام الهزيمة في الحرب - جاءت تقارير الخبراء في أبحاث المياه الجوفية في واشنطن وفي موسكو معاً وكأنها على موعد .. جاءت التقارير بالمؤامرة تقول :

لا تعلقوا أية أهمية على الخزان الجوفي تحت الواحات المصرية الجنوبية . . إن هذا الخزان بعد حفر الآبار التجريبية قد برهن على أنه خرافة !

تلك هي الضربة الغادرة التي أصابت المشروع في ظهره . . فتوقف عن العمل . . بل أصيب بالشلل . .

وذهبت أسائل أحد كبار المسئولين عن تعمير الوادى الجديد : هل بين خبراء المياه الجوفية في موسكو أو واشنطن علماء أو خبراء يهود ؟ . قال : يوجد طبعا . . ولكن ما هي علاقة ذلك بالتقارير العلمية ؟ . .

قلت : الله أعلم يا سيدى بهذه العلاقة . . بل هذا الطعم السام الذى بلعتموه ! . .

وعادت إلى ذهني على الفور أصدااء تلك الحملة الإعلامية الشرسة

ضد المشروع منذ أول لحظة لإعلانه . . لم نكثرث للكلام والإعلام !
ولكن تكتيك الحملة كان قد تطور إلى عمل علمي لم يختلف عليه شرق
أو غرب : لا ماء في الخزان الجوفي .. إن التقديرات المائبة الضخمة
خرافة .

هكذا قال مركز أبحاث المياه الجوفية في كل من موسكو وواشنطن . .
وهكذا صدق الإفلك بعض أعضاء مجلس الأمة في ذلك الحين . .
فطالب بعضهم بأن الاستمرار في الإنفاق على المشروع استمرار في الخطأ
والإسراف !

وهذا كلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب .. عذاب الفشل والأخذ
برأى أعداء حياتنا في هذه الحياة .

وهكذا احتوت نكسة ٦٧ نكسة مشروع الوادي الجديد . . وحوكم
المسؤولون عن النكسة العسكرية وسيحكم عليهم التاريخ . . أما نكسة
الوادي الجديد فلم يسأل عنها أحد !

ليس معنى ذلك أنني أطالب بمحاكمة المسؤولين الأحياء أو الأموات
عن إيقاف العمل في الوادي الجديد . . عفا الله عما سلف ولكنني أدعو
وأنبه إلى أن غزوة التصحيح للوادي الجديد سوف تتعرض لحملة إعلامية
توشك أن تكون حرباً نفسية - كما يهاجم الانفتاح الاقتصادي الآن -
حتى لا تحقق مصر أمنها الغذائي .. وحتى لا تنتشر مصر على اتساع
أراضيها الغنية بالخيرات .. أبداً .. لن تستطيع الكلمة الخائثة أن تشغلنا

لحظة عن العمل من أجل مستقبل مصر.

فليس عيباً أن تخطئ الثورة فالثورة عمل ، ومن لا يعمل لا يخطئ . . ولكن العيب كل العيب هو استمرار الخطأ بغير تصحيح . وهذا هو الموقف التاريخي للرئيس السادات مع الوادى الجديد . ولا بد للكلمة الأمانة هنا أن تسجل أن مشروع الوادى الجديد قد برئ من العلة في مناخ أفضل . .

انتصار أكتوبر ٧٣ وقد مسح عار هزيمة يونيو ٦٧ . . ثم مبادرة السلام التاريخية في نوفمبر ٧٧ . . وبعد ذلك تأتي غزوة الوادى الجديد قاعدة للثورة الخضراء يقودها الرئيس السادات على كل شبر من أرض مصر الطيبة .



أمانة شباب أكتوبر

كلنا يذكر احتفال جامعة الإسكندرية بعيد الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ، وكيف أحاط رئيس الجامعة وعمداؤها في كلماتهم أمام الرئيس القائد محمد أنور السادات بقضايا الإنسان المصري المعاصر . . ورسم العلم منهج التقدم بعد النصر إلى غد أفضل ، يصيغه العقل المصري والساعد المصري ، بكل فكر مفتوح وجهد جبار لبناء مصر الحديثة على قواعد من العلم والإيمان والعمل والمحبة .

فقال الرئيس القائد في كلمته : أشهد بأننا بهذا الاتجاه العلمي المخلص نحو بناء إنسان مصر الجديد بدأنا نعيش عصر النهضة .

وعهد الرئيس القائد بعد ذلك إلى خيرة علماء الجامعات في مصر ، والعاملين منهم خارج مصر بكل المشروعات التي تضمنتها ورقة أكتوبر لبناء مصر الحديثة ابتداء ببناء الإنسان المصري

وبذلك أصبح دور الجامعات - في عصر النهضة - ليس مجرد تخريج الخريجين ، وإنما تجاوز ذلك إلى مشاركة المجتمع كله في تدبير الحلول العلمية والعملية لمشاكله . . ويأتي في الصدارة منها الآن توفير الطعام والسكن في برنامج زمني غايته عام ١٩٨٠ ، على أن تكتمل خطة

الانطلاق بعد ذلك إلى حياة أكثر أمناً ورخاء وعدلاً وقوة ، فهذه هي
السمات الحقيقية لعصر النهضة . . هذا العصر الذي قامت تدق أبوابه
الثورة الخضراء .

وقام يغزو الصحراء

ومنذ تولى الرئيس السادات أمر مصر ، وهو يدعو إلى إستراتيجية حياة مصر تقوم على مبدئين :

١ - فلنجعل معركتنا من أجل تحرير الأرض نقطة انطلاق إلى البناء في كل مجال .

٢ - اتجهوا إلى الصحراء . . فإن مستقبل مصر الحقيقي في غزو الصحراء .

ولم يكذب الرائد أهله : كان كعده صادق الوعد ، فحقق بشعبه النصر في معركة التحرير ، وما توقفت في عهده يوماً حركة البناء . ومن أجل أن يرتفع البناء - كما يريد الرجل - إلى السماء ، كانت مبادرته التاريخية من أجل السلام . .

ثم قام بغزو الصحراء يعلن الثورة الخضراء ، ليس فقط من أجل وقاية مصر شرور مجاعة زاحفة ، ولكن من أجل الوفرة التي تستطيع منها مصر أن تنقذ المنطقة من براثن تلك المجاعة ، بعد أن تعيش الرخاء . في اليوم الأول من أبريل ١٩٧٨ كانت غزوته للوادي الجديد . . . وليست هذه الغزوة أقل أهمية من غزوة أكتوبر المجيد على أرض سيناء . . هذه الغزوة الجديدة إحدى ثمرات غزوة القدس وإعلان رسالة السلام باسم شعب مصر .

إن غزو الصحراء هو التجسيد الحى لكل معنى فى رسالة السلام . .
فإن السلام الحقيقى يبدأ بمركز الدعوة إليه ، وذلك يقضى بأن يسود مصر
السلام الاجتماعى . . وهو فى أبسط مقدساته : طعام من جوع . . وأمن
من خوف .

وأشرفت الشمس . .

هنا على أرض الوادى الجديد أشرفت الشمس من جديد بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وعلمت قيادة هذه الثورة بإمكانات الرخاء الهائلة فى صحراء مصر الجنوبية والغربية ، وحشدت العقول والسواعد لزراعة وتعمير الوادى الجديد . .

وفجأة توقف هذا العمل الضخم . . أصيب مشروعه بطعنة غادرة من الخلف . . أصابته مؤامرة صهيونية لبست قفاز العلم ، وخنقت المشروع الوليد ودفنته فى بحر الرمال . . وتعطل العمل فى مشروع الأمل ١٤ عاما ، حتى أدركته عصا السادات السحرية لتبث فيه الحياة ، وتدفعه بقوة ثورة التصحيح تحت أعلام الثورة الخضراء إلى مستقبل مشرق سعيد .

أخطأت ثورة ٢٣ يوليو عندما حكمت على المشروع بالفشل . . فقامت ثورة التصحيح فى (١٥ مايو) لتصحيح الخطأ ، غير ناظرة إلى محاسبة المتآمرين على المشروع ، وعفا الله عما سلف . . ولكن الثورة الخضراء منذ إعلانها - مسلحة بالوعى . . حذرة من الوقوع فى حبال الخاقدين على مصر ، والعاملين دائماً على تجويع مصر ، حتى لا ينطلق المارد من القمقم . . وعادت شمس الحياة تشرق من جديد على الوادى

الجديد . . واستردت مصر بالثورة الخضراء اكتشافها لكنوز مصر . .
ليس في إمكانات الزرع والتعمير والتعدين والبتروك فحسب ، ولكن في
تنمية قدرات هذا الشعب على استئناف حضارته التي قامت في قلب
هذه الصحراء منذ سبعة الاف عام . . تتخاطب على امتدادها معابد
وآثار المصريين القدماء في سيوة ، والواحة الخارجة والبحرية ،
والأقصر ، والجيزة ، وأسوان .

لقد شغل الأجداد كل مساحة مصر بالعمل والإنتاج للخلود . .
وتركوا لنا حضارة تدعونا إلى أن نبني كما كانت أوائلنا تبنى . . والبناء في
هذه المرة ليس من الحجر . . ولكنه بناء البشر . . بماذا ؟

لقد أجاب الرئيس السادات - وهو يفجر الثورة الخضراء - عن
هذا السؤال بقوله :

« تعالوا نكتشف كنوز مصر فوق الرمال وتحت الماء . . لدينا
إمكانات هائلة لتحقيق الرخاء . . لدينا الماء والأرض والشمس . . ولا
نحتاج إلى أكثر من جهد الإنسان ! » .

وما أوجنا إلى حملة إعلامية متصلة إلى اكتشاف الكنوز وتعبئة
الجهود لاستثمار هذه الكنوز والثروات الموجودة في :

١- ٦ ملايين فدان صالحة للزراعة في الوادي الجديد .

٢- إمكانات البترول التي يعرفها خبراء البترول .

٣- الثروات المعدنية على السطح ، وفي جوف الأرض التي تحتوى

أكبر خزان جوفى للماء العذب فى العالم ، ومن فوق هذا الخزان الكافى لرى هذه المساحات ألقى عام . . ومن تحته الفحم والحديد المقطوع بوجودهما وبكميات اقتصادية تثير غضب الحلیم إذا لم نعلم إليها نصنع مستقبل مصر!

ماذا عن الماء ؟

قال الرئيس السادات وهو يعطى إشارة البدء بزراعة ثلاثة أرباع مليون فدان فى واحة الفرازة - أقصى واحاتنا الغربية - إننى أعتبر بئر الماء أهم من بئر بترول .. فحيثما يوجد الماء توجد الحياة ! .. وإن أمل مصر الكبير إنما هو فى زراعة الصحراء .

والسؤال بعد ذلك :

بماذا يقدر حجم الخزان الجوفى تحت الوادى الجديد ؟
يجيب عن ذلك العالم الجيولوجى الدكتور بول فى كتابه عن «الواحات الجنوبية المصرية» :

« ينبغى أن يكون مفهوماً أن هذا المخزن الهائل من المياه العذبة تحت واحات مصر الجنوبية لا صلة له مطلقاً بخرافة أن مياه الصحارى الجوفية هى رشح نهر النيل .. نعم هذه هى الحقيقة .. فإن طبقة الحجر الرملى النوبى الحاملة للمياه الجوفية تقع تحت الصحراء المصرية الغربية جمعاء ، وهى تحتزن كمية عظيمة من الماء ، هذه الطبقة ذات مسام إسفنجية مغطاة من أعلاها ومن أسفلها - بإقدرة الله - بطبقة صماء لا يتسرب منها الماء ، وتتغذى هذه الطبقة الحاملة للمياه من مصدر مرتفع ينحدر من إقليم المستنقعات بأعلى النيل ومناطق الأمطار بدار فور وسلسلة

جبال آردى وغيدى فى الهضبة الاستوائية ، ولا يغيب عن البال أن كمية المياه المحفوظة فى هذا الخزان هى رصيد تجمعها منذ مئات الألوف من السنين . وهى المدة الكافية لكى تشبع بها الطبقة الهائلة من الحجر الرملى النوبى . . حتى إذا انقطع المدد الأصيلى من المياه زمناً - وذلك لن يكون أبداً - فإن تأثير بضع مئات من الآبار العميقة يتدفق من كل منها خمسون ألف متر مكعب يومياً من الماء العذب لا يكاد يذكر بالنسبة لحجم الخزان الجوفى ، حتى لو استمر الماء يتدفق بلا انقطاع لمدة ألف عام .

بقى أن نقول : إن هذا الكتاب لذلك العالم الجيولوجى الإنجليزى دكتور بول قد طبع فى عام ١٩١٨ ، ونحن نعيد تسجيل هذا بعد ٦٠ عاماً من تقرير ذلك الخبير الذى يؤيده خبير إنجليزى آخر هو الدكتور بيدنل الذى يقول فى كتابه المطبوع عام ١٩٢١ باسم الواحات الخارجة :

« إن كمية المياه التى تتفجر من عيون الواحات الخارجة كلها من مصادر سطحية ، فإن فى أعماق هذه المنطقة خزائناً من المياه الجوفية لا بد من مضى ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف سنة حتى يمكن استنزاف المياه المحفوظة فى طبقة الأحجار النوبية التى تحت منخفض الواحات ودون حساب للمساحات الهائلة الكامنة من هذه الأحجار تحت الصحارى المحيطة بالواحات . »

وحديث هذين العالمين هنا لا شأن له ولا صلة بأى حديث عن الآبار الفرعونية - وتسمى زورا بالرومانية - الظاهرة على سطح الأرض ، ولكن حديث العالمين هنا عن خزان الأعماق . . هذا الذى قال عنه الرئيس السادات إنه يحتوى من الماء ما يعادل حجم مياه النيل فى خزان بحيرة السد العالى ألوف الأمثال .

ويمثل هذا التقرير اعتراف خبراء المياه الجوفية لمشروع النقطة الرابعة الأمريكية فى عام ١٩٥٤ ، عندما قاموا بحفر عشر آبار تجريبية عميقة لرى وزراعة مساحة عشرة آلاف فدان فقط ، لكى يجد سكان الواحات أقاتهم الضرورية بدلاً من انتظار معونة العربان التى تصرفها الدولة من الدقيق ! . .

فى ذلك الحين كان الخزان الجوفى هائلاً ، أما بعد حرب السويس . . وبعد تدهور العلاقات المصرية الأمريكية - من أجل سواد عيون إسرائيل - وبعد إعلان قيام مصر ببناء السد العالى وإنشاء الوادى الجديد . . فقد تراجع خبراء المياه الجوفية فى المركز القومى واشنطن عن إجماعهم السابق ، وقرروا أن هذا الخزان خرافة ! ولأسباب - لا أدريها - التقط المسئولون عن تعمير الصحراء الطعم ، وخاصة بعد أن جاءهم من موسكو تقرير فى مطابق لوجهة نظر المركز القومى لأبحاث المياه الجوفية فى واشنطن ، وكان ذلك فى عام ١٩٦٤ ، حينما سألت المختصين فى تعمير الصحارى :

هل بين خبراء المياه الجوفية في موسكو وواشنطن خبراء يهود؟
قالوا : ربما . . . وليس الشأن أن ننظر في أديان الخبراء . . . شأننا أن
نعرف حجم خزان جوفى للماء . . .

فشكرت لهم حسن الظن . . . وبيع صوتى فى اتهام هذه التقارير بأنها
مدسوسة على المشروع . . . ولكن صوتى ذهب أدراج الرياح . . . لأن
المؤامرة كان مقرراً لها أن تسبق هزيمة يونية ١٩٦٧ .
ماذا عن الأرض ؟ . . .

وتمحو عار هزيمة يونية ٦٧ ، و بانتصار أكتوبر ٧٣ - كان طبيعياً أن
تسرى روح أكتوبر وتنتشر على اتساع كل شبر فى أرض مصر ، من أجل
« تحويل اللون الأصفر إلى اللون الأخضر الذى يحمل ثنياه للخير
والرخاء » .

وكانت غزوة الرئيس السادات للوادى الجديد تعبيراً - أبلغ
ما يكون التعبير - عن أن حرية إرادة مصر تضع أمامها فى الرؤية
الواضحة كل إمكاناتها فى خدمة الإنسان المصرى ، دون الاستماع إلى
نصيحة مضادة ولو لبست مسوح العلم . . . وإن لنا فى خبرائنا من علماء
مصر ما يكفينا أن نخطو على أرضنا ونحن نعرف طريقنا ولا سبيل إلى
خديعتنا مرة أخرى . . .

فإن الثورة الخضراء لم تعلن إلا بعد بحث . . . وعلم . . . ويقين أيضاً
من الإمكانيات الهائلة لنجاح مشروعات الأمن الغذائى .

والسؤال بعد ذلك عن إمكانات الأرض الصالحة للزراعة في الوادى الجديد ؟ . .

أكثرت تقارير خبراء أبحاث التربة أن سهول الوادى الجديد المنبسطة ، والتي تؤكد سابق زراعتها في التاريخ القديم ، تبلغ ثلاثة ملايين فدان على الأقل . . وهناك ثلاثة ملايين فدان أخرى على المستوى نفسه من الصلاحية للزراعة ولكن بعد جهد في الإصلاح . . على هذا الأساس كان التخطيط لمشروع الوادى الجديد على أنه سيتكون من ثمانى محافظات ، فالمساحة القابلة للزراعة تعادل المساحة المزروعة في وادى النيل نفسها .

وقد أثبتت تقارير خبراء تعمير الصحارى المصرين أن الخزان الجوفى تحت الوادى الجديد يكفى رىً وزراعة ثلاثة ملايين فدان ، والملايين الثلاثة الأخرى يمكن التوسع فيها بمياه السد العالى ، عن طريق مفيض قديم للنيل كما تقدم .

وأراني هنا غير ملتزم بالكلمة الأمانة ، إذا لم أطلب بالرجوع إلى التقارير المخلصة لهيئة تعمير الصحارى المصرية ، فإنها تحوى من الحقائق ما يجسم الأمل العريض في إنشاء مجتمع عشرة ملايين في الوادى الجديد .

الوقت لا ينتظر . .

الأهم الآن هو أن الثورة الخضراء يتدارسها علماء الجامعات ، وعلى التحديد جامعة القاهرة ، وقد أعلنوا منذ أيام أنه يتحتم على مصر الآن أن تقوم بزراعة ٦ ملايين فدان ، وإلا تعرضت لمجاعة سنة ٢٠٠٠ . وقد جاء - وأنا أكتب هذا التحقيق - أن أكاديمية البحث العلمي قد جمعت نخبة ممتازة من علماء جامعات القاهرة وأسيوط وعين شمس والمنصورة والزقازيق وذهبت لتقيم أول مركز علمي في الخارجة عاصمة الوادى الجديد ، ليست مهمته البحث ، وإنما مهمته تقديم أحدث البحوث التطبيقية في عمليات التنمية على الأرض الصحراوية . لكي تتحول إلى أعمال تحمل في ثناياها الخير والرخاء تحقيقاً لأهداف الثورة الخضراء .

السرعة قوة . .

أعود فأكرر أن مفجر الثورة الخضراء لم يقم بغزو الصحراء إلا على قدم ثابتة ويقين علمي بأن الأمل المصرى الوحيد فى الصحراء ، وعلى الأخص فى الوادى الجديد .

نذكر فى هذا المقام العالم المصرى الدكتور فاروق الباز خبير جيولوجيا الأرض والقمر وأبحاث الفضاء وما قدمه فى لقاءات مضيئة مع الرئيس القائد أنور السادات من براهين ساطعة على أن فى أرضنا من الكنوز والثروات الظاهرة والمطمورة ، ما يحقق لنا مستقبلاً رائعاً فى مجال الأمن الغذائى ، وفى احتواء الانفجار السكاني ، وفى استثمار المعادن والبتروكيمياويات . . وها هم أولاء علمائنا فى الجامعات يخططون ما يجب أن يكون . .

وهنا يلح سؤال :

متى يجب أن يكون . . متى نرى العمل بعد بزوغ الأمل ؟ . .
إن مطالب وأحداث الحياة وتحدياتها من حولنا تصيح فينا :
أسرعوا . . فإن السرعة قوة . . ومادام الأمر يعنى الثورة الخضراء ، فإنه لا بد من أن يقوم على تحقيقها ثوار . .
فأى نوع يكون هؤلاء الثوار ؟

الجواب عند الطليعة التي قامت في فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يوم التقى
شعب مصر بموعد مع القدر . .

وعند البواسل الذين صححوا مسيرة ثورة يوليو في ١٥ مايو ١٩٧١ .
وعند المتصرين الذين زلزلوا الدنيا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ . . .
إنهم شباب الجيش . . ليس غيرهم من يحمل لواء الثورة الخضراء ،
ويقهر الصحراء . . فيزرعها ويملكها . . ويقم على الأرض التي أحيها
من عدم .

وإنني بذلك لا أخترع نظاما للعمل . . ولكني أطلب بتطبيق قانون
الخدمة العسكرية والوطنية . . إنه ينص على حق مجلس الوزراء في أن
يصدر قرارات بتأليف كتائب الخدمة الوطنية من الشباب الزائدين على
حاجة القوات المسلحة لتنفيذ المشروعات القومية .

وتقتضيني الكلمة الأمانة ، أن أسجل أن أى تنظيم لتحقيق الثورة
الخضراء لا يقوم على غير طريقة أكتوبر لن يكتب له النجاح . .
فلنختصر الزمن . . إن الوقت لا يتتظر . .

العلم هو المصباح الذي يضيء لنا الطريق ، وشباب أكتوبر هو
صاحب المستقبل ، فلنعبئه تعبئة تجعله سباقا إلى هذه اللجنة المهجورة
يعمرها ويعيش ونعيش معه بخيراتنا أكرم حياة .

صدر من هذه السلسلة :

- ١ - طعام الفم والروح والعقل
 - ٢ - الفضاء ومستقبل الإنسان
 - ٣ - شريعة الله وشريعة الإنسان
 - ٤ - أسس التفكير العلمي
 - ٥ - عالم الحيوان
 - ٦ - تاريخ التاريخ
 - ٧ - الفلسفة في مسارها التاريخي
 - ٨ - حواء وبناتها في القرآن الكريم
 - ٩ - علم التفسير
 - ١٠ - المسرح المحمدي
 - ١١ - تاريخ العلوم عند العرب
 - ١٢ - شلل الأطفال
 - ١٣ - الصهيونية
 - ١٤ - البطولة في القمص الشعبي
 - ١٤م - عيون تكشف مجهول
 - ١٥ - الحضارة
 - ١٦ - أيامي على الهوا
 - ١٧ - المساواة في الإسلام
 - ١٨ - القصة القصيرة
 - ١٩ - عالم النبات
 - ٢٠ - العدالة الاجتماعية في الإسلام
- توفيق الحكيم
د . فاروق الباز
المستشار على منصور
د . زكي نجيب محمود
د . محمد رشاد الطويل
على أدهم
د . توفيق الطويل
أمينة الصاوي
د . محمد حسين الذهبي
د . عبد الغفار مكاوي
د . أحمد سعيد الدمرداش
د . مصطفى الديواني
فتحى الإيباري
د . نيلة إبراهيم سالم
د . محمد عبد الهادي
د . أحمد حمدي محمود
سلوى العناني
د . محمد بديع شريف
د . سيد حامد النجاج
د . مصطفى عبد العزيز مصطفى
أنور أحمد

- ٢١ - السينما فن
٢٢ - قناصل الدول
٢٣ - الأدب العربي وتاريخه
٢٤ - الكتاب والمكتبة والقارئ
٢٥ - الصحة النفسية
٢٦ - طبيعة الدراما
٢٧ - الحضارة الإسلامية
٢٨ - علم الاجتماع
٢٨م - روح مصرفي قصص السباعي
٢٩ - القصة في الشعر العربي
٣٠ - العمارة الإسلامية
٣١ - الغلاف الجوي
٣١م - محمود حسن إسماعيل
٣٢ - التاريخ عند المسلمين
٣٣ - الخلق الفني
٣٤ - البوصيري المادح الأعظم للرسول
٣٥ - التراث العربي
٣٦ - العودة إلى الإيمان
٣٧ - الصحافة مهنة ورسالة
٣٨ - يوميات طيب في الأرياف
٣٩ - السلام وجائزة السلام
٤٠ - الشريعة الإسلامية
٤١ - ثقافة الطفل العربي
٤٢ - اللغة الفارسية
- صلاح أبو سيف
أحمد عبد الشيد
د. أحمد الحوي
حسن رشاد
د. سلوى الملا
د. إبراهيم حادة
د. علي حسني الخريوطي
د. فاروق محمد العادلي
حسن محبب
ثروت أباطة
د. كمال الدين سامح
د. يوسف عبد الشيد فايد
د. عبد العزيز الدسوقي
محمد عبد الغني حسن
د. مصري عبد الحميد حنوره
عبد العال الحمامصي
عبد السلام هارون
أحمد حسن الباقوري
د. خليل صابات
د. الدمرداش أحمد
عثمان نويه
المستشار عبد الحلیم الجندي
جمال أبو رية
د. محمد نور الدين عبد النعم

- ٤٣ - حضارتنا وحضارتهم
 ٤٤ - الأمثال الشعبية
 ٤٥ - التعريف بالاقتصاد
 ٤٦ - المستوطنات اليهودية
 ٤٧ - بدر والفتح
 ٤٨ - الفلسفة والحقيقة
 ٤٩ - الطب النفسى
 ٥٠ - كيف نفهم اليهود
 ٥١ - الفن الإذاعى
 ٥٢ - الكتابة العربية
 ٥٣ - مرض السكر
 ٥٤ - شوق أمير الشعراء ... لماذا ؟
 ٥٥ - الفلسفة الإسلامية
 ٥٦ - الشعر فى المعركة
 ٥٧ - طه حسين يتكلم
 ٥٨ - الإعلام ولغة الحضارة
 ٥٩ - تاجور شاعر الحب والحكمة
 ٦٠ - كوكب الأرض
 ٦١ - السير الشعبية
 ٦٢ - التصوف عند الفرس
 ٦٣ - الرومانسية فى الأدب الفرنسى
 ٦٤ - القرآن وحياتنا الثالثة
 ٦٥ - التعبيرية فى الفن التشكيلى
 ٦٦ - ميراث الفقراء
- د . عبد المنعم التمر
 محمد قنديل البقل
 د . حسين عمر
 حسن فؤاد
 محمد فرج
 د . عبد الحلیم محمود
 د . عادل صادق
 د . حسين مؤنس
 د . فوزية فهم
 محمد شوق أمين
 د . أحمد غريب
 فتحى سعيد
 د . أحمد عاطف العراقى
 حسن النجار
 سامح كرم
 د . عبد العزيز شرف
 على شلش
 د . فرخنده حسن
 فاروق خورشيد
 د . إبراهيم شتا
 د . أمال فريد
 محمود بن الشريف
 د . نعم عطية
 فؤاد شاكر

- ٦٧- العارة والبيئة
 المهندس حسن فتحى
- ٦٨- قادة الفكر الاقتصادى
 د. صلاح نامق
- ٦٩- المسرح الغنائى العربى
 محمود كامل
- ٧٠- الله أم الطبيعة
 د. يوسف عز الدين عيسى
- ٧١- بحر الهواء الذى نعيش فيه
 د. مدحت إسلام
- ٧٢- الأدب الفرنسى فى عصر النهضة
 د. رجاء باقوت
- ٧٣- الحرب ضد التلوث
 رجب سعد السيد
- ٧٤- القصة واجتمع
 يوسف الشارونى
- ٧٥- المنتظرون الثلاثة
 عبد الله الكبير
- ٧٥م- محمود أبو الوفا
 فتحى سعيد
- ٧٦- العسكرية الإسلامية
 لواء / جمال الدين محفوظ
- ٧٧- التفاباب الذرية
 د. محمد عبد الله بيومى
- ٧٨- الإعلام والتقد الفنى
 د. أحمد المغازى
- ٧٩- المسرح الأمريكى
 د. عبد العزيز حمودة
- ٨٠- زحف الصحراء
 د. محمد فتحى عوض الله
- ٨١- مشاكل الطفل النفسية
 د. كلير فهم
- ٨٢- الأدب التركى
 د. حسين مجيب المصرى
- ٨٣- مضادات الحيوية
 د. محمد صادق صبور
- ٨٤- الرواية الإنجليزية
 د. إنجيل بطرس
- ٨٥- الضحك فلسفة وفن
 جلال العشرى
- ٨٦- الاستنارات الأجنبية
 د. عبد الواحد القار
- ٨٧- لغتنا الجميلة
 فاروق شوشة
- ٨٨- الحرب عند العرب
 د. عبد الرحمن زكى
- ٨٩- ثلاثا تحترف البكاء
 نشأت التغلبى

- ٩٠- الإسلام وروح العصر
 ٩١- التراث الشعبي
 ٩٢- علم المنطق
 ٩٣- القلب وتصلب الشرايين
 ٩٤- فن الخزف
 ٩٥- الإعجاز القرآني
 ٩٦- سفراء النبي
 ٩٧- ساعة مع القرآن العظيم
 ٩٨- لغة الصحافة المعاصرة
 ٩٩- الكيمياء الصناعية
 ١٠٠- الدراما الأفريقية
 ١٠١- وكالات الأنباء
 ١٠٢- الحدوتة والحكاية الشعبية
 ١٠٣- ألف باء السياسة
 ١٠٤- تطور الشعر في الغناء العربي
 ١٠٥- الحرب الإلكترونية
 ١٠٦- البطل في القصة المصرية
 ١٠٧- عجائب الحشرات
 ١٠٨- الإذاعة خارج الحدود
 ١٠٨م- مصر الحضراء
 ١٠٩- القانون الطبيعي وقواعد العدالة
 ١١٠- فن التصوير السينمائي
 ١١١- الطاقة
- د. حسين فوزى النجار
 د. عبد الحميد يونس
 د. محمد مهران
 د. رجب عبد السلام
 سعد الحاددم
 د. محمد أحمد العزب
 د. مختار الوكيل
 د. عبد العظيم المطعني
 د. محمد حسن عبد العزيز
 د. محمد الحلوجي
 د. علي شلش
 شفيق عبد اللطيف
 محمد فهمي عبد اللطيف
 د. أحمد حمدي محمود
 غطاس عبد الملك
 عبده مباشر
 حسن محسب
 د. محمد طلعت الأبراشي
 أنور شتا
 د. فاروق الباز
 عبد السميع الهراوي
 أحمد الحضري
 د. محمد فتحي عوض الله

- ١١٢ - الفن والمرأة شريفة فتحى
- ١١٣ - نظام الحكم فى الإسلام د . مصطفى كمال وصى
- ١١٤ - رحلتى مع الرواية فتحى أبو الفضل
- ١١٥ - التطور د . منى فريد
- ١١٦ - الأدب والمواطن عباس خضر
- ١١٧ - آفاق جديدة فى التعلم د . طلعت حسن
- ١١٨ - الفن القبطى د . باهور لبيب
- ١١٩ - اجتماعيات التنمية د . محمود الكردى
- ١٢٠ - المسرح الشامل أحمد زكى
- ١٢١ - رسائل إخوان الصفا د . على السكرى
- ١٢٢ - الرمزية الصوفية فى القرآن د . سيد عبد التواب
- ١٢٣ - الحب فى الشعر الفارسى د . عفاف زيدان
- ١٢٤ - الإنسان والعلم د . عبد العزيز أمين
- ١٢٥ - نظرات فى القصة القصيرة حسين القباني
- ١٢٦ - الفراعنة أساطين الطب محمد عبد الحميد بسيوفى
- ١٢٧ - كهف الحكيم فتحى العشرى
- ١٢٨ - فنون الرجل محمد قنديل البقلى
- ١٢٩ - للألبان فلسفة وأسرار د . مصطفى الديوانى
- ١٣٠ - الدراما اليونانية كمال ممدوح حمدى
- ١٣١ - الأسرة فى الدين والحياة المستشار محمد عبد الفتاح الشهاوى
- ١٣٢ - الأدب والحضارة د . نemat أحمد فؤاد
- ١٣٣ - الجراحة علم وفن د . عوض الدحة
- ١٣٤ - علم النفس والجريمة المستشار محمد فتحى
- ١٣٥ - فن المقال الصحفى د . عبد العزيز شرف

- ١٣٥م - النقد الفني
 ١٣٦ - الإخراج السينمائي
 ١٣٧ - فلسفة الجمال
 ١٣٨ - النظام المالي في الإسلام
 ١٣٩ - الفن التأتري
 ١٤٠ - الكيمياء عند العرب
 ١٤١ - الأزياء الشعبية
 ١٤٢ - زندق يا فضيلة الشيخ
 ١٤٣ - الدراما الروسية
 ١٤٤ - حيوانات ما قبل التاريخ
 ١٤٥ - النقد السينمائي
 ١٤٦ - الصحافة العسكرية
 ١٤٦م - كأس العالم
 ١٤٧ - خبز وحرية
 ١٤٨ - التعليم مشروع اقتصادي
 ١٤٩ - فن التمثيل المسرحي
 ١٤٩م - حافظ إبراهيم
 ١٥٠ - النقد والتجويد
 ١٥٠م - موسيقار من سباط
 ١٥١ - تاريخ المسرح
 ١٥٢ - اللغة والمجتمع
٥. نبيل راضب
 ٥. فاروق الرشيدي
 ٥. أميرة حلمي مطر
 ٥. إبراهيم فؤاد أحمد
 صبحي الشارولي
 ٥. ملحت إسلام
 سعد الخادم
 صلاح متصر
 ٥. فوزي فهمي
 ٥. عبد الهادي أحمد
 خميس خياطى
 محمد عبد الحميد
 عادل شريف
 إبراهيم الصوفى
 ٥. أميل فهمي شنودة
 أحمد زكي
 عبد المنعم شمس
 ٥. عبد الحكيم راضى
 محمد الطويل
 إلهامى حسين
 ثريا عبد الله

١٩٧٩/٢١١٦

رقم الإيداع

ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٦٤٧-٩ الترميم الدولي

١/٧٨/٤٨٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)